كنوز الذهب

الكنز المال المدفون وقد اطلقناهُ توسعاً على الشذور الكبيرة من الذهب التي توجد في الارض معدناً صرفاً . فان اكثر الذهب الذي يستخرج من الارض يكون فيها ذرات صغيرة جداً لا تكاد العين تراها لصغرها وهي مبثوثة في الصخور الصماء فتقلع الصخور وتسحق حتى تنعم ثم تغسل وينزع الذهب منها بالزئبق او بسيانيد البوتاسيوم ولكن لا يندر ان توجد شذرات كبيرة من الذهب الصرف زنة الشذرة منها من قمحة الى اواقٍ كثيرة وفي الكنوز التي اوردناها ولا شبهة في ان القدماء عرفوا الذهب اولاً من اكتشافهم هذه الشذرات الكبيرة فرأوها لامعة رزينة واستعملوها اولاً حلًى للزينة ثم طرقوها او اذابوها وصاغوها . وقد عثرنا على فصل لبعضهم في مجلة ستراند الانكليزية ذكر فيهِ اسماء كثيرين من الذين وجدوا كنوزاً من الذهب والفضة وغيرهما فاثروا بها فانتظمنا منها ما يلي تفكهة للقراء لا اغراء لهم بطلب الذهب من هذا السبيل لانهُ لا يفلح واحد من الف يطلبونهُ كذلك

من اكبر الشذور التي وجدت الى الآن شذرة ثقلها ٢٢١٧ اوقية وجدت في بلارات بفكتوريا (استراليا) سنة ١٨٥٨ واخرى وجدت في دنولي بفكتوريا ايضاً سنة ١٨٦٩ وثقلها ٢٢٦٨ اوقية وثمن كل شذرة منهما نحو ٨٠٠٠ جنيه اتت صاحبها بضربة واحدة من المعول . وكان خمسة من المعدّنين يطلبون الذهب في البلاد المذكورة فحفروا ست حفر عمق كلٍّ منها بين ٣٠ و ٦٠ قدماً ولما لم يجدوا شيئاً عزموا ان يحفروا حفرة سابعة فاذا لم يصيبوا ذهباً انقطعوا عن العمل . فشرعوا يحفرون وما كادوا يبلغون عمق تسع اقدام حتى عثروا على شذرات من الذهب زنتها كلها ١٢٠ رطلاً . وحدث مثل ذلك في بلاد ويلس الجديدة (باستراليا) فان راعياً من الاهالي كان يتسلى بالتفتيش عن الذهب في اثناء جولانهِ من مكان الى مكان وهو يرعى غنمهُ فرأى ذات يوم شيئاً يبصُّ في صخر من الكورتز فقطع قطعة من الصخر بفأس كانت معهُ فرأى شذرة كبيرة من الذهب بلغت زنتها ١٠٠ رطل ورطلين و ٩ اواقٍ . فلما نقلت هذه الشذرة الى مدينة باثرست هاج الاهالي وماجوا وهبوا يطلبون الذهب في كل هباء وبلغ خبرها اطراف المسكونة فاقبل الناس الى استراليا من كل فجٍّ عميق للتفتيش عن الاصفر الرنان

ومن اغرب ما يحكى في هذا الصدد ان غلاماً تناول عن الارض حجراً ليرمي بهِ بقرة شردت عن مرعاها فاذا الحجر ثقيل بالنسبة الى حجمهِ فقلبهُ بين يديهِ فوجد فيهِ كثيراً من

الذهب وكان اكتشاف الذهب فيهِ مقدمة لاكتشاف منجم كبير منهُ هناك

ويحكى ان رجلين خرجا معاً سنة ١٨٩٢ يطلبان الذهب في عرض احدى الصحارى الكبيرة في استراليا اسم احدهما بابلي والآخر فورد ثم افترقا وقصد كلٌّ منهما جهة معلومة . وما زال بابلي ينقر ويثقب حتى كلَّ وملَّ وانقلب راجعاً من حيث اتى . وكان ذات ليلة نائماً في خيمتهِ وحصانهُ مربوط خارجها فحدث للحصان ما اجفلهُ فجعل يضرب الارض بحوافرهِ ويصهل فاستفاق بابلي من نومهِ وخرج ليسكنهُ فعثر بما ظنهُ حجراً في بادىء الامر ثم بان لهُ لدى الفحص انهُ شذرة ذهب وان هناك منجماً منهُ ولم يمضِ على ذلك شهر حتى اجتمع عندهُ ما بلغت قيمتهُ ١٠ آلاف جنيه

وما جرى في استراليا جرى قبلهُ في كليفورنيا باميركا وحكايات اكتشاف الذهب فيها ليست باقلَّ غرابة من الحكايات المتقدمة . يحكى ان صاحب مطحنة كان يحفر قناة فرأى شيئاً يلمع عن جانبيها فلم يبالِ بهِ اولاً ثم خطر لهُ ان يجمعهُ فاذا هو ذهب خالص . وكان ذلك سنة ١٨٤٨ ولم يمضِ على هذا الاكتشاف سنة حتى اصبحت كليفورنيا محطَّ الانظار وكعبة القصَّاد بعد ما كانت مجاهل لم توطأ ينتسم ومهالك لم تصحب بها الذئب نفسهُ . فاصاب نفر قليل منهم غنىً طائلاً في زمان قصير وكثيرون كفاية وعاد الاكثرون بحلي حنين وقد تعلموا بالخبرة بعد الخبر ان الذهب غرَّار بصيصهُ مثل بصيص السراب وطالبهُ يظفر من الغنيمة بالاياب

ومن اسعد طالبي الذهب جدًّا واوفرهم حظًّا رجل اسمهُ مارتن . هذا خرج هو ورفيق لهُ اسمهُ فلور ينتشان وينقبان حتى كادا يهلكان تعباً ولم يفوزا بطائل . وادركتهما زوبعة هائلة قتلت فلور فرأى مارتن ان عهد الامانة والوفاء يقضي عليهِ بدفن جثة صديقهِ مع ما هو عليهِ من الجوع والاعياء فاخذ يحفر لهُ قبراً عند جذع شجرة فعثر على شذرة من الذهب بلغت زنتها ١٥١ رطلاً و ٦ اواقٍ وثمنها ٧٢٥٤ جنيهاً

ومن نوادر ما نحن بصددهِ ان رجلاً كان يتمشى على ضفة نهر من انهار غربي كندا باميركا سنة ١٨٩٦ وكان قد اضرم ناراً في الليلة السالفة فرأى خلال الرماد وميض شيء اصفر فعلم ان السعد وافاهُ هو والذين كانوا معهُ وعدتهم ٢٥٠ نفساً فجعلوا يحفرون مدة الشتاء الطويل ويجمعون التراب الذي يحفرونهُ عرماً واكواماً ولما شرعوا يصفونهُ وينقونهُ وجدوا الذهب فيهِ كثيراً حتى ان منهم من جمع ذهباً على معدَّل ثلاثة جنيهات ونصف في الدقيقة وبقي كذلك مدة طويلة حتى اصبح غنيًّا . ولكن اسعد ذلك الجمع حظًّا كان اكثرهم كسلاً فان رجلاً منهم لم يشأ ان يتبعهم الى حيث يجمعون الذهب لبعد المسافة فرأى ان يتحول

الى مكان قريب من المكان الذي يقيمون فيهِ فأصاب منجماً يبلغ ما جمع منهُ ٦٠٠ الف جنيه. وعاد كثيرون من اولئك العمال الى سان فرنسيسكو يحملون طناً من تبر الذهب وشذوره في آنية مختلفة فما كادوا يبلغونها حتى هبَّ الناس يطلبون الذهب من كل حدب وصوب وكان ذلك بدءَ اعادة الكرة على كلونديك في المرة الاخيرة على ما مشهور.

هذه بعض حكايات الذهب والذين اغتنوا بسببهِ ولكن كثيرين جمعوا ثروة اعظم مما تقدم من السعي وراء الفضة. والفضة تختلف عن الذهب في انها توجد غالباً متحدة اتحاداً كيماوياً بالرصاص او الزرنيخ او الكبريت او غيرها من العناصر وقلما توجد شذوراً نقية مثل الذهب وعليهِ فلا غنى عن معالجة معدن الفضة معالجة كيماوية للحصول على التبر اليسير الذي يوجد من الفضة فيهِ متحداً بغيرهِ من المعادن

ومن غرائب حكايات الفضة والذين اغتنوا بها ان اربعة رجال اميركيين تشاركوا وجمعوا مالاً بالاكتتاب للتفتيش عن الفضة في مكان اعتقدوا انها كثيرة فيهِ فجعلوا يحفرون في الصخور الصلبة والناس يستهزئون بهم حتى انفقوا اربعين الف جنيه على غير طائل وكادوا يفلسون ويقنطون وفيما هم على تلك الحال اصابوا صخراً ثقيلاً اسود هو صخر الفضة فانتشلوا من وهدة الافلاس الى ذروة الغنى لانهم ظلوا ثلاث سنوات يستخرجون الفضة على معدل ٦٠٠ الف جنيه في الشهر وبلغت قيمة ما استخرجوهُ منها بين سنة ١٨٧٣ (سنة اكتشاف المعدن) وسنة ١٨٩٩ ستة وعشرين مليون جنيه ونصفاً ووزع نصف هذا المال على المساهمين

على ان اشهر البلاد بكثرة ما وجد فيها من معدن الفضة بلاد المكسيك. فقد وجد بعضهم فيها قطعة واحدة من معدن الفضة ثقلها ٢٧٠٠ رطل وذلك في اواسط القرن الثامن عشر. واشترى كاهن فقير بتزر يسير من المال امتيازاً اهملهُ اصحابهُ بعد ما اضاعوا الوقت والمال عليهِ ولم يظفروا منهُ بطائل فوجد منجماً بلغت قيمة ما استخرجهُ من الفضة منهُ ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه. ووجد زنجيٌّ في رماد نار اضرمها زرًّا من الفضة فاهتدى منهُ الى منجم كبير اصبح بهِ من ارباب الملايين. ويحكى ان مكاريًّا اسبانيًّا في المكسيك اصاب منجماً جمع منهُ ثلاثة ملايين جنيه في ١٢ سنة وكان ذلك في القرن الثامن عشر

ومن البلاد التي اشتهرت بفضتها بلاد شيلي في اميركا الجنوبية. يحكى ان صياداً ادركهُ التعب فجلس في ظلِّ صخر يستريح فرأى لمعاً من الصخر يلمع فاقتطع منهُ قطعاً صغيرة وحملها فوجد انها فضة ممزوجة برصاص وكانت مطلع غناهُ. وعثر اخوان في شق من الارض احدثتهُ زلزلة على قطعة كبيرة من معدن الفضة استخرج منها نحو ربع مليون جنيه

واكثر مناجم الفحم الحجري في الولايات المتحدة الاميركية اكتشف صدفة واتفاقاً . ففي سنة ١٧٦٠ كان غلام يصطاد السمك في جدول من جداول فرجينيا فرأى في احدى ضفتي الجدول خطاً اسود ظهر فيما بعد انهُ فحم حجر كثير القطران فكان ذلك بدء صناعة القطران في الولايات الشرقية وقد بلغت الآن مبلغاً عظيماً . ومثل هذه الصدفة وجدت مناجم الفحم الحجري العادي في بنسلفانيا فان صيّاداً كان عائداً من الصيد وقد اكتنفهُ الظلام فعثر بشيء تدحرج امامهُ فتناولهُ واذا هو حجر اسود برّاق فخامره ظنٌّ انهُ لا يبعد ان يكون الفحم الحجري الذي سمع الناس يتحدثون بهِ وبوجودهِ في تلك الناحية فطابق ظنهُ الواقع

واغرب من ذلك كلهِ واعجب اكتشاف مناجم البترول في الولايات المتحدة الاميركية في اواسط القرن الماضي وكان البترول اذ ذاك قليل الوجود كثير الثمن . ومن حكاياتهِ ان تاجرين من تجار بنسلفانيا استخدما مهندساً معروفاً لحفر بئر من آبار البترول في مكان كثير الرمال والماء فكان كلما حفر قليلاً تعود الحفرة فتمتلئ رملاً وماء فرأى منعاً لذلك ان يغرز انبوبة من الحديد في الارض الى ان يبلغ الصخر ففعل وبلغ الصخر بعد ان حفر ٣٣ قدماً في الرمل وكان قد أنفق التي جنيه ولم يجن شيئاً فأمر بدفع ديونهِ وبترك الحفر . وقبل بلغهُ هذا الأمر بيوم كان لا يزال يواظب على الحفر فهبطت الانبوبة ست عقد بغتة وامتلأت بتروالاً باسرع من لمح البصر حتى سطح الارض . فركّب طلمبة وجعل يستخرج بها ١٥٠٠ جالون من البترول كل يوم ويبيع الجالون بريال فهبَّ الناس الى حيث البئر من كل ناحية وجعلوا يشترون الارض حولها او يستأجرونها بمبالغ باهظة من المال . والبترول يتدفق من البئر تدفق السيل وكثير منهُ يضيع سدى لقلة الآنية اللازمة لتقلهِ . وكان ذلك بدءَ تجارة اضافت ٤٠٠ مليون جنيه الى ثروة الولايات المتحدة الاميركية

ولكن المهندس نفسهُ لم يصر غنياً لسببين الاول انهُ لم ينل امتيازاً بطريقة حفر الآبار المشار اليها . وثانياً ان البئر اصيبت بما خربها وخرّب الطلمبة التي اقيمت عليها فكانت النتيجة ان كثيرين حفروا الآبار قبلما اصلحت البئر الاولى فهبط ثمن البترول هبوطاً فاحشاً

وانكد من هذا المهندس طالعاً رجل فرنسوي اقام سبع سنوات يحفر ويبحث عن النحاس في منجم بتسكانيا فلا يجدهُ حتى كاد ينفق آخر فلس معهُ في ذلك السبيل واخيراً باع المنجم بثمن بخس جداً . ولم يمضِ على بيعهِ الاَّ القليل حتى اصاب المشترون ثروة البائع فاصبحوا من ارباب الملايين لانهم كانوا يستخرجون منهُ من النحاس ما قيمتهُ ٤٠٠٠٠ جنيه كلَّ سنة وبقوا على تلك الحال سنين كثيرة

ونصّ الكاتب الاميركي المشهور الملقب بمارك توابن في احدى رواياته قصة جرت لهُ هو واثنين من اصحابهِ ومآلها انهم عثروا على منجم فضة في نفادا باميركا وتنيسوا عنهُ بقية ايام لاشغال جدّت لهم وكلٌّ منهم يحسب ان الآخرين يفعلان ما يزيد ملكيتهم لهُ في غيابهِ فكانت النتيجة انهم غابوا عنهُ كلهم معاً ولما عادوا الى مكان المنجم وجدوا انهُ بات في قبضة غيرهم بحجة وضع اليد فخسروا ملايين كثيرة بذلك

دليل حديث على ناموس النشوء

لما كتب المقتطف المرة الاولى عن ناموس النشوء وذكر قول القائلين ان الانسان حيوان ارقى من حيوان ادنى منهُ رتبةً وان هذا الناموس سنّةٌ في الكون يُملل بهِ تولّد الاجناس والانواع النباتية والحيوانية قامت قيامة السموات والارض عليهِ لكنهُ اورد ادلة اصحاب هذا المذهب تاركاً الحكم فيها للعقلاء فظهرت واعترف بها المعارضون . والعود الى هذا الموضوع الآن ليس من قبيل البحث والمناقشة بل لايراد اكتشاف جديد جاء دعامة لمذهب النشوء اطّلعت عليهِ في كتاب للعلامة متشنيكوف عنوانهُ دروس في طبيعة الانسان فاحببت نقلهُ تفكهةً لقراء المقتطف

والاكتشاف هو مصل دم يحضر على طريقة معلومة كما سترى تُعرف بواسطتهِ القرابة بين جنسين من الحيوان فهو يفعل في دم الحيوان ذي القرابة او في مصلهِ فعلاً لا يفعلهُ في دم حيوان غير ذي قرابة واذا زادت القرابة بين الحيوانين كان اشد فعلاً منهُ لو قلّت ويتضح ذلك مما يأتي

اذا حقنّا حيواناً من ذوات الثدي بدم حيوان من جنس آخر فيحصل في دم الحيوان المحقون تنوعات مهمة جدًّا . مثال ذلك اذا حضّرنا مصلاً شفافاً عديم اللون من دم ارنب واضفنا اليهِ بعض النقط من دم حيوان من جنس آخر من القوارض كالكوباي مثلاً فلا يحدث في المزيج شيء غير اعتيادي بل يبقى دم الكوباي على لونهِ الاصلي وتبقى الكريات الحمراء على ما هي تماماً او تقريباً . واذا اضفنا الى مصل دم الارنب بعض النقط من مصل دم الكوباي فالمصلان الشفافان يمتزجان بدون حدوث شيء خصوصي في المزيج

اما اذا حقنا الارنب اولاً بدم الكوباي ثم حضّرنا منهُ المصل فانهُ يكتسب خواص جديدة تستحق الاعتبار لانا اذا اضفنا اليهِ بعض النقط من دم الكوباي كما فعلنا آنفاً